أسس الشعرية العربية في فكر حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء

The foundations of Arabic poetics in the thought of Hazem Al-Qirtagani through his book Minhaj Al-Balghaa and Siraj Al-Ataba

الزهرة سهايلية *

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، aicha4zohra@gmail.com

تاريخ الارسال 2021/06/16 **تاريخ القبول** 2022/01/18 **تاريخ النشر** 2022/03/31

ملخص:

تتطلع هذه الورقة البحثية إلى محاولة استجلاء إسهامات حازم القرطاجني في تأسيس شعرية عربية ناضجة، لكون الشعرية العربية بدأت بسيطة بساطة تلك البيئة التي نشأت فيها، ثم عرفت نضجا وازدهارا على يد البلاغيين والنقاد، وعلى رأسهم حازم القرطاجني الذي عدّ بحقّ مؤسس الشعرية العربية من خلال جهوده القيّمة في هذا المجال والتي وردت بشكل مفصّل في كتابه الموسوم(منهاج البلغاء وسراج الأدباء). فما هي الأسس التي ارتكز عليها حازم القرطاجني في بناء الشعرية العربية؟

الكلمات المتاحية: الشعرية العربية، الوزن والقافية، المحاكاة، التخييل، الغرابة.

Abstract: This research paper looks forward to trying to elucidate the contributions of Hazem Al-Carthagini in establishing mature Arabic poetry. Because Arabic poetry began with the simple simplicity of that environment in which it arose, Then she knew ripe and prosperous by rhetoric and critics, Chief among them is Hazem Al-Carthagini, who was rightly counted as the founder of Arabic poetry through his valuable efforts in this field, which were detailed in his book entitled (Minhaj al-Bulgha and Siraj al-Adaba). What are the foundations on which Hazem al-Qirtagni relied on constructing Arabic poetry?

Keywords: : Arabic poetry, Weight and rhyme, Mimicry, imagination, weirdness

.....

المقال : حجم Traditional Arabic 16 (المسافة بين الأسطر 1سم)

1. مقدمة: Traditional Arabic* 16

. أقرّت الدراسات النقدية والبلاغية الحديثة والمعاصرة بأنّ حازم القرطاجني واحد من صُنّاع الشعرية العربية، وقد تجسّد ذلك في كتابه(منهاج البلغاء وسراج الأدباء) الذي تناول فيه العديد من القضايا المتعلّقة بالشعر كالوزن والقافية والإيقاع والمحاكاة والتّخييل والغرابة والتّعجب والتناسب، ولأهمية هذا الموضوع حاولنا في هذا العمل الموسوم بـ " أسس الشعرية العربية في فكر حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء " الكشف عن

* المؤلف المرسل

كيفية تشييد حازم القرطاجني للشعرية العربية وأهم العناصر التي تطرق إليها وإلى أي مدى نجح في موضوع الشعرية. وقد طرحنا الإشكالية التالية:

-ما مفهوم الشعرية؟

-كيف تجلّت الشعرية في مصنّف جازم القرطاجني (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)؟

اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي بحيث عكس الوصف الجانب النظري، وفي التحليل قمنا بالشرح والتعليق على أقوال حازم القرطاجني التي صبّت في ميدان الشعرية العربية، واستعنّا ببعض المؤلّفات منها كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني وكتاب (مفاهيم الشعرية) لحسن ناظم.

أولا: مفهوم الشعرية:

نالت الشعرية اهتماما كبيرا وعناية واسعة من طرف الدارسين، قدماء ومحدثين عربا وغربيين، غير أنّها عرفت جدلا كبيرا في الساحة الأدبية والنقدية بسبب تعدّد الآراء واختلاف وجهات النظر حولها. وقبل الولوج في المفهوم الاصطلاحي للشعرية نعرض إلى مفهومها اللغوي.

الشعرية لغة:

ورد لدى رابح بوحوش:" الشعريات(poétics) مفهوم لساني حديث يتكون من ثلاث وحدات(poém) وهي وحدة معجمية:(lexeme) تعني في اللاتينية الشعر أو القصيدة، واللاحقة(ic)، وهي وحدة مورفولوجية(morphéme) تدل على النسبة، وتشير إلى الجانب العلمي لهذا الحقل المعرفي، واللاحقة(s) الدالة على الجمع"[1].

يتجلّى من قول رابح بوحوش أنّ الشعرية تدلّ على الشعر وهي تحمل دلالة الجمع أي شعريات، ويقول جميل حمداوي:" الشعرية (Poetics/ Poiesis) كلمة يونانية الأصل، تعني (Poetic) الإبداع أو الفن الشعري. ويشير مورفيم (Ic) إلى المدرسة أو الاتجاه العلمي الذي تتخذه هذه اللفظة. بمعنى أنّ الشعرية نظرية علمية ونقدية وأدبية ومعرفية تهتم بقواعد الإبداع الأدبي والفني والجمالي. أمّا اللاحقة(S) ، فتعني الجمع. أي : هناك شعريات متعددة ومختلفة. ومن هنا، فالشّعرية مصدر صناعي يدل على خصائص الكتابة الأدبية والإبداعية ومقوماتها وسماتها المختلفة"[2].

نلاحظ أنّ جميل حمداوي يتّفق مع رابح بوحوش في المفهوم اللغوي للشّعرية.

الشعرية اصطلاحا:

اختلفت نظرة الدارسين إلى الشعرية باختلاف الأزمنة والعصور، حيث جاء مفهومها في الحقل النقدي والبلاغي العربي القديم بأسماء مختلفة كالصّناعة وصناعة الشعر، ونظرية النظم، وفن الشعر، والتّخييل وغيرها، وهذه نماذج عن بعض مصطلحات الشعرية الواردة في أقوال النقاد والبلاغيين، يقول ابن سلام الجمحي:" و للشّعر صناعة

وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين. ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان"[3]. إذن ابن سلام الجمحي استخدم لفظة الصّناعة.

وقد أشار إليها عبد القاهر الجرجاني بلفظة (النظم) يقول:" واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"[4].

يتجلّى من المفاهيم التراثية أنّ الشعرية لا تحمل المفهوم النّقدي واللّساني الحديث والمعاصر، ذلك أنّ الشعرية عندهم ألفاظ تدلّ على الشعر. وإن كانت نظرية النّظم قد جسّدت الشعرية كخطوة متقدّمة لا كعلم لأنّها تعني ائتلاف الألفاظ مع المعاني وفق ما يقتضيه علم النحو.

وإذا ما اطّلعنا على مصطلح الشعرية في النّقد العربي الحديث والمعاصر نلفى تعدّد الترجمات الخاصة به منها: الإبداع، والفن الإبداعي، والشعرية، والإنشائية، وعلم الأدب، والشاعرية، والأدبية وغيرها، غير أنّ المصطلح الأكثر شيوعا هو مصطلح الشعرية، يقول حسن ناظم:" إنّ لفظة الشعرية قد شاعت وأثبتت صلاحيتها في كثير من كتب النقد فضلا عن الكتب المترجمة إلى العربية"[5]، وقد ارتبط مفهوم الأدبية دائما بمفهوم الشعرية التي تبحث عن وظيفة العمل الأدبي وبنياته التي تشكّله، يقول حسن ناظم أيضا: "الأدبية مفهوم مواز لمفهوم الشعرية في أهدافه وإلى حدّ ما في طرائقه"[6].

تعالج الشعرية في الدّرس اللّساني والنّقدي الحديث والمعاصر الوظيفة الشعرية، أي الأدبية التي تميّز الإنتاج الأدبي، وبمعنى آخر كشف قوانين الجمال في الخطاب الأدبي.

تناول الغربيون هم الآخرون أيضا هذا المصطلح بكثير من الاهتمام منهم رومان جاكبسون (Roman Jackobson): الذي تطرّق إلى قضية الشعرية في كتابه" قضايا الشعرية" ويطلق عليها اسم الشاعرية يقول:" إنّ الوظيفة الشعرية أي الشاعرية هي كما يراها الشكلانيون عنصرا فريدا، عنصرا لا يمكن اختزاله بشكل ميكانيكي إلى عناصر أخرى، عنصرا ينبغي تعريته والكشف عن استقلاليته"[7].

يركّز رومان جاكبسون على استقلالية العمل الأدبي ولا يعطي اهتماما للسياقات الخارجية، إنّما ما الذي يجعل من الأدب أدبا؟ يقول:" ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟"[8] فالأهمّ في العمل الأدبي هو عنصر الأدبية أو الشعرية. والشعرية عند جاكبسون ليست حكرا على الشعر وحده، بل تتعدّاه إلى دراسة الأجناس الأدبية الأخرى[9].

يهتم رومان جاكبسون بالبنية اللّسانية وينتهي إلى أنّ "الشعرية ترتبط ارتباطا وثيقا باللّسانيات، وخاصة ما تعلّق منها بحديثه عن وظائف اللّغة في نطاق نظرية التبليغ والتواصل، وتنهض نظرية التبليغ عنده على ستّة عناصر تمثّل الأطراف الأساسية في كل عملية تواصلية: المرسلr(destinateu)، والمرسل إليه (destinataire) و الرسالة

(message) والسياق(contexte)، ووسيلة الاتصال أو الصلة(contact) والشفرة(code)"[10]، أمّا جان كوهين فيجعل (Cohen jean) الشعرية مقتصرة على الشعر فقط مستثنيا من ذلك الشّق النثري يقول:" الشعرية علم موضوعه الشعر"[11].

ثانيا: الشعرية عند حازم القرطاجني:

لقد حاول حازم القرطاجني تأسيس نظرية شعرية انطلقت من جهود الفلاسفة اليونانيين والعرب الأمر الذي جعل منها شعرية ناضجة. فما هي أسس الشعرية عنده؟

1- مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني:

عرّف حازم القرطاجني الشّعر قائلا:" الشّعر كلام موزون مقفّى من شأنه أن يحبّب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكرّه إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإنّ الاستغراب والتّعجب حركة للنفس إذا قرنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثيرها"[12].

يتبيّن من مفهوم حازم القرطاجني للشّعر بأنّه الكلام الموزون المقفّى، أي الذي يعتمد الجانب العروضي بأوزانه وقوافيه، وهذا ما قال به النّقاد القدامى، كابن رشيق القيرواني الذي يقول:" الكلام بعد النّية أربعة أشياء وهي: اللّفظ المعنى الوزن والقافية هذا هو حدّ الشّعر"[13]. والشّعر عند حازم القرطاجني إن كان مما يأتلف مع النّفس مالت إليه وطلبته وإن كان مما تستكرهه النفوس وتستنكره نفرت منه ولم تطلبه، ويستوجب الشّعر حسن التّخييل والمحاكاة، وقوة الصدق والشهرة إضافة إلى استعمال الاستغراب والتعجب.

2-أفضل الشعر وأردأه عند حازم القرطاجني:

أ-أفضل الشعر عند حازم القرطاجني:

ميّز حازم القرطاجني بين الشعر الجيّد والشعر الرديئ بحيث يرى أنّ:" أفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته، وإن كان قد يعدّ حذقا للشاعر اقتداره على ترويج الكذب وتمويهه على النفس وإعجالها إلى التأثّر له قبل، بإعمالها الروية في ما هو عليه فهذا يرجع إلى الشاعر وشدّة تخيّله في إيقاع الدلسة للنفس في الكلام"[14].

يتضح أنّ جيّد الشعر عند حازم القرطاجني ما كانت فيه الصفات التالية:

-حسن المحاكاة والهيئة.

-قوة الشهرة أو الصدق.

-اختفاء الكذب.

-استعمال الغريب من الألفاظ.

-براعة الشاعر في الكذب وقدرته على التأثير في النفوس.

ترجع هذه الصفات في نظر حازم القرطاجني إلى قوّة حيلة الشاعر وذكائه، وهكذا يكون الشاعر الحاذق.

ب-أردأ الشعر عند حازم القرطاجني:

يقول حازم القرطاجني في المنهاج: "وأردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب خليا من الغرابة، وما أجد ما كان بهذه الصفة ألاّ يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفّى، إذ المقصود بالشّعر معدوم منه، لأنّ ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لا تتأثّر النفس لمقتضاه، لأنّ قبح الهيئة يحول بين الكلام وتمكّنه من القلب، وقبح المحاكاة يغطي على كثير من حسن المحاكي ويشغل عن تخيّل ذلك. فتجمد النفس عن التأثّر له، ووضوح الكذب يزعها عن التأثر بالجملة"[15].

يبدو من القول أن صفات الشعر القبيح عند حازم القرطاجني هي كالآتي:

-قبح المحاكاة والهيئة لأنّ ذلك لا يجعله ينفذ إلى القلب أي لا يستحوذ على القلوب فيمتلكها ولا يهز الأنفس.

-جلاء الكذب فلا يكون له أثر على النفس.

-الخلوّ من الغرابة فلا تكون فيه عذوبة.

إنّ الشعر الرديء حتى وإن جاء موزونا ومقفّى فإنّه ليس بشعر في نظر حازم لاتّصافه بصفات الرداءة وهو بعكس الشعر الجيد.

3-الوزن والقافية:

أ-الوزن:

أعطى حازم القرطاجني لعنصري الوزن والقافية أهميّة بالغة في المنهاج، إذ عدّ الشعر كلاما موزونا مقفّى، والوزن قاعدة جوهرية يُبنى عليها الشّعر، تناوله حازم بكثير من الاهتمام بحيث رأى أنّ الأوزان العروضية ثلاثة أصناف يقول :

" ...أنّ الأوزان المستعملة الآن عند أهل النّظم-مما ثبت استعمال العرب له وما شك في ثباته، وما لم يثبت أصلا بل وضعه المحدثون متركبة من ثلاثة أصناف من الأجزاء خماسيات وسباعيات وتساعيات، وإن لم يسلم في هذا العروضيون.... "[16].

قسّم حازم القرطاجني الأوزان العروضية التي يستعملها الناظمون للشّعر إلى ثلاثة أصناف فمنها الخماسية ومنها السباعية ومنها التساعية، يقول: "إنّ الأوزان الشعرية منها ما تركّب من أجزاء خماسية، ومنها ما تركّب من أجزاء سباعية، ومنها ما تركّب من أجزاء تساعية، ومنها ما تركّب من أجزاء خماسية وسباعية، ومنها ما تركّب من أجزاء سباعية وتساعية، ومنها ما تركّب من خماسية وسباعية وتساعية"[17].

ورد في المنهاج عن الخماسية: "فأمّا ما تركّب من الخماسية الساذجة فالمتقارب"[18]، وورد عن السباعية الساذجة: "وأمّا ما تركّب من السباعية الساذجة فإنّ الشطر فيها على ثلاثة أجزاء، وربما حذفوا الثالث منها أو بعضه" [19]. ومن ذلك الرجز والكامل والوافر والرمل والهزج.

وعن التفاعيل التساعية يقول حازم القرطاجني: "وأمّا ما تركّب من التساعية الساذجة فالخبب. وبناء شطره متفاعلتن متفاعلتن"[20] وإن كان الخبب الذي أشار إليه القرطاجني يتشكل من ثمانية أجزاء وليس تسعة.

وجاء في المنهاج عن الأوزان المتركبة من خماسية وسباعية "أمّا الأوزان المتركبة من خماسية وسباعية فإن أصل بناء أشطارها على أربعة أجزاء. فمن ذلك الطويل والبسيط والمديد والمقتضب"[21]، وأمّا المتركّب من السباعيات المتغايرة فبناء أشطارها على ثلاثة أجزاء مزدوجان ومفرد"[22] كالسريع.

ونجد في المنهاج عن التفاعيل السباعية أيضا قول حازم القرطاجني: "ومن تركيب السباعيات المتغايرة ما يتوسط فيه المفرد ويتطرف الجزءان المتماثلان كالخفيف"[23].ويقول عن السباعي والتساعي: "وأمّا المتركّب من سباعي وتساعي فهو من وضع المتأخرين من شعراء المشرق....وهو الوزن الذي يسمونه الدبيتي وشطره المستعمل مستفعلتن مستفعلتن مفتعلن" [24]، أمّا صنف التفاعيل الخماسية والسباعية والتساعية فتتمثل في وزن المنسرح وتفعيلاته: مستفعلاتن مستفعلن فاعلن[25].

تحدّث حازم القرطاجني عن البحور الشعرية التي ثبت وضعها عن العرب وحصرها في أربعة عشر وزنا، يقول: "فالأوزان التي ثبت وضعها عن العرب أربعة عشر وزنا. هي: الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل والرجز والرمل والهزج والمنسرح والخفيف والسريع والمتقارب والمقتضب والمجتث، وإن كان المقتضب والمجتث ليس لهما تلك الشهرة في كلامهم"[26].

استثنى حازم القرطاجني بحرا المضارع والخبب، لأنّ ذوق العرب في نظره أكبر من هذين الوزنين بحيث اعتبر المضارع بحرًا مختلقًا (لا أساس له من الصّحة) على العرب، في حين جعل الخبب موضع شك، يقول: "والذي يُشكّ في وضع العرب له هو الخبب"[27]، أمّا بحر الدبيتي، فقد نفى عنه أن يكون من وضع العرب، يقول: "والذي لم يثبت للعرب أصلًا، بل هو من وضع المحدَثين، الوزن الذي يسمّى الدبيتي، ولا بأس بالعمل عليه؛ فإنّه مستطرف ووضعه مناسب"[28].

ب–القافية:

ترتبط القافية هي الأخرى بالوزن عند حازم القرطاجني، ويرى بدوي عبده أنّها "عنصر جوهري من عناصر الإيقاع ومن ثم يكون اللّجوء إليها بعفوية وبراءة" [29]وهي: "عبارة عن وحدة صوتية مطردة اطّرادا منظّما في نهاية الأبيات حتى لكأنّها فواصل موسيقية متوقّعة بالنسبة لسامع الشعر العربي بين فترات زمنية منتظمة وتعتبر ضابط الإيقاع في

البيت الشعري"[30]، ويرى حازم أنّها أساسية في بناء الشعر، يقول:" أجيدوا القوافي فإنّها حوافر الشعر أي عليها جريانه واطّراده"[31].

يعتبر حازم القرطاجني القافية بمثابة الأقدام التي يسير عليها الشعر ويصير بها مطّردا فيطلب إجادتها وقد اعتبرت أصواتها " درّة القول وجوهر معدن الشّعر"[32] والقافية في نظر حازم سمة من سمات كلام العرب.

4-المحاكاة والتّخييل عند حازم القرطاجني:

أ-المحاكاة:

ما عُرف عن حازم القرطاجني أنّه كان مولعا بالمحاكاة الأرسطية، فأرسطو رأى بـ" أنّ الفن محاكاة (تقليد أو تشبيه) للحقيقة التي تتجسّد في الشخصيات والانفعالات والأفعال"[33]وقد ارتبطت المحاكاة بالتّخييل عند حازم، وهما من أهم مرتكزات الشّعر وضروريان لتركيبه، ولتوضيح مفهوم التّخييل والمحاكاة عند حازم القرطاجني هذه بعض التعريفات التي جاءت في المنهاج.

أقرّ حازم القرطاجني أنّ المحاكاة جبّلة انسانية يقول:" لما كانت النفوس قد جبلت على التّنبّه لأنحاء المحاكاة واستعمالها والالتذاذ بها منذ الصّبا، وكانت هذه الجبّلة في الإنسان أقوى منها في سائر الحيوان" [34]، وللمحاكاة عند حازم دور كبير في تجسيد الشعرية لأنّ (أفضل الشعر ما حسنت محاكاته).

تعدّدت أقسام المحاكاة عند حازم القرطاجني يقول:" لا يخلو المحاكي من أن يحاكي موجودا بموجود أو بمفروض الوجود مقدّره. ومحاكاة الموجود بالموجود لا تخلو من أن تكون محاكاة شيء بما هو من جنسه أو محاكاة شيء بما ليس من جنسه. ومحاكاة غير الجنس لا تخلو من أن تكون محاكاة محسوس بمحسوس أو محاكاة محسوس بغير محسوس، أو غير محسوس بمحسوس أو مدرك بغير الحسّ بمثله في الإدراك. وكلّ ذلك لا يخلو من أن يكون محاكاة معتاد بمعتاد، أو مستغرب بمستغرب، أو معتاد بمستغرب، أو مستغرب بمعتاد. وكلّما قرب الشيء ممّا يحاكي به كان أوضح شبها "[35].

ويوجد تقسيم آخر للمحاكاة عند حازم القرطاجني : محاكاة تحسين أو تقبيح أو مطابقة يقول:" وتنقسم التخاييل والمحاكيات بحسب ما يقصد بها: إلى: محاكاة تحسين ومحاكاة تقبيح ومحاكاة مطابقة لا يقصد بها إلّا ضرب من رياضة الخواطر والملح في بعض المواضع التي يعتمد فيها وصف الشيء ومحاكاته بما يطابقه ويخيّله على ما هو عليه. وربما كان القصد بذاك ضربا من التّعجيب أو الاعتبار"[36] فإذا كان الشيء حسنا في محاكاة المطابقة ألحقت بمحاكاة التّحسين، وإن كان الشيء قبيحا ألحقت بمحاكة التّقبيح[37].

ب–التخييل:

يعرف حازم القرطاجني التخييل قائلا:" وطرق وقوع التخييل في النّفس: إما أن تكون بأن يتصور في الذهن شيء من طريق الفكر وخطرات البال، أو بأن تشاهد شيئا فتذكر به شيئا، أو بأن يحاكي لها الشيء بتصوير، نحتي أو خطي أو ما يجري مجرى ذلك، أو يحاكى لها صوته أو فعله أو هيأته بما يشبه ذلك من صوت أو فعل أو هيأة، أو بأن يحاكى لها معنى بقول يخيّله لها"[38].

يوضح لنا حازم القرطاجني في هذا القول كيفية حدوث التّخييل الذي يكون باستحضار صور في الفكر أو ما يخطر بالبال أو نقل شيء مشاهد، أو محاكاة عن طريق التصوير أو الرسم (النحتي أو الخطي) أو محاكاة الصوت أو الفعل أو الهيأة أو محاكاة القول.

تناول حازم القرطاجني عنصر التّخييل وأعطى له أهمية لما له من علاقة بنفس المبدع وفي الوقت ذاته له القدرة على التّأثير في المتلقي. يجسد ذلك قوله: "الشّعر كلام موزون مقفّى من شأنه أن يحبّب الى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكرّه اليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو مقصورة بحسن هيأة تأليف الكلام"[39].

التّخييل عند حازم القرطاجني أربعة أنحاء يقول: "التّخييل في الشعر يقع من أربعة أنحاء: من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب، ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم والوزن" [40]، وأفضل التّخييل ما يكون له تأثير في نفس المتلقي أين تتجلى شعرية الخطاب الأدبي، والأهمية عند حازم للتّخييل والمحاكاة، لا للصّدق والكذب.

5–الاستغراب و التعجب:

نلحظ توظّيف حازم القرطاجني لهذين المصطلحين(الاستغراب والتعجب) في مصنّفه، ويُعنى بهما الشيء المجهول أو الشيء غير المعروف، والشيء المجهول يُلتفت إليه بعكس المعروف يقول:" والتّعجيب يكون باستبداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقلّ التّهدي إلى مثلها. فورودها مستند مستطرف.."[41]. يرى حازم القرطاجني أنّ التّعجّب هو ورود الشيء بقلّة من طرف الشاعر.

يعدّ الإغراب والتّعجيب من وسائل الشعرية التي ترتبط بالمبدع وتؤثّر بقوة في المتلقي لارتباطهما بعنصر الخيال، يقول حازم :" وكلّ ذلك يتأكّد بما يقترن به من إغراب، فإنّ الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا قرنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثيرها"[42].

يرتبط الإغراب والتّعجّب كثيرا بالمحاكاة، لذلك يكونان أكثر تمكّنا من القلوب، يقول حازم القرطاجني:" فنون الإغراب والتّعجيب في المحاكاة كثيرة. وبعضها أقوى من بعض وأشدّ استيلاء على النفوس وتمكّنا من القلوب"[43].

إذن المحاكاة هي الأخرى لا تقلّ شأنا عن التّخييل إذا ارتبطت بالتعجيب والإغراب بحيث تكون أكثر قدرة على التّأثير في المتلقي لأن التأثير في المتلقي لا يتمّ إلا بمخالفة المألوف.

ما هو ملاحظ أنّ حازم القرطاجني أسّس شعرية عربية موسّعة ناضجة تلتقي فيها جملة من العناصر البنّاءة لها ذات التأثير الكبير في المتلقي وهي الوزن والقافية، المحاكاة والتّخييل ، والإغراب والتّعجب.

6-التّناسب بين الأغراض الشعرية والأوزان:

يري حازم القرطاجني أنّ هناك تناسبا بين الأغراض الشعرية والأوزان يقول:" ولما كانت أغراض الشّعر شتّى وكان منها ما يقصد به الجدّ والرصانة وما يقصد به الهزل والرّشاقة ، ومنها **ما** يقصد به البهاء والتّفخيم وما يقصد به الصغار والتّحقير، وجب أن تحاكي بما يناسبها من الأوزان ويخيّلها للنفوس" [44]. وعليه فالأغراض الشعرية لا تأتي عبثا وإنّما هي خاضعة للوزن الشعري.

خاتمة:

-الشّعرية تعني الكشف عن السمات الجمالية للعمل الأدبي أي(أدبية الأدب)، ويعرّف حازم القرطاجني الشعر بأنّه الكلام الموزون المقفّى وقسّمه إلى شعر جيد وشعر رديء، أمّا الشعر الجيّد فهو ما ارتكز على المحاكاة وحسن التّخييل وقوّة الصدق والشهرة واستعمال اللفظ الغريب، والشّعر الرديء ما جاء قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب، خالي من الغرابة.

-ارتبط الوزن بالإيقاع عند حازم القرطاجني وقد جاءت التفعيلات عنده على أشكال ثلاثة خماسية وسباعية وتساعية.

-يرى حازم القرطاجني أنّ المضارع والخبب ليست أوزانا عربية أمّا الدبيتي فهو وزن حداثي في حين أنّ القافية بمثابة حافر للشّعر لا بدا من إجادتها.

- تعدّ المحاكاة والتّخييل ركائز جوهرية في الشّعرية الحازمية.

-الشّعرية الحازمية شعرية ناضجة موسّعة قامت على جملة من المرتكزات منها: الوزن والقافية المحاكاة والتّخييل الصدق والكذب والاستغراب والتعجيب.

- الأغراض الشعرية تتوافق مع الأوزان في نظر حازم القرطاجني .

هوامش البحث:

1-رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد،2007، ص71.

2-جميل حمداوي، الشعرية وإشكالاتها المنهجية، على الموقع الإلكتروني:

http://www.almothaqaf.com/b2/931604 بتاريخ: 16-10-2018

3-محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، ص5.

4-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، صحّح أصله: الإمام الشيخ محمد عبده والأستاذ اللغوي الشيخ محمد محمود التّركزي الشنقيطي، علّق عليه: السيّد محمد رشيد رضا، ط3، دار المعرفة بيروت لبنان، 2001، ص70.

5-حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1989، ص16، 17.

6-حسن ناظم، م ن، ص36.

7-بشير تاوريرت، رحيق الشعرية الحداثية، ط1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر،2006، ص51.

8-رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي، مبارك حنون، دار توبقال المغرب،1988، ص24.
9-يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009 ص274.
10-يوسف وغليسي، م ن، ص274.
11-جون كوين، بناء لغة الشعر، تر وتقديم وتع: أحمد درويش، ط3، دار المعارف القاهرة، 1993، ص17.
12-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، ط3، دار الغرب الاسلامي بيروت،1981، ص71.
13-ابن رشيق أبو على الحسين القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: د: النبوى عبد الواحد شعلان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة، 2000، ص 193.
14-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص71، 72.
15-حازم القرطاجني، م ن، ص72.
16-حازم القرطاجني، م ن، ص 226.
17-حازم القرطاجني، م ن، ص227.
18-حازم القرطاجني، م ن، ص ن.
19-حازم القرطاجني، م ن، ص ن.
20-حازم القرطاجني، م ن، ص229.
21-ينظر: حازم القرطاجني، م ن، ص233، 234.
22-حازم القرطاجني، م ن، ص235، 236.
23-حازم القرطاجني، م ن، ص240.
24-حازم القرطاجني، م ن، ص241.
25- ينظر: حازم القرطاجني، م ن، ص242.
26-حازم القرطاجني، م ن، ص243.
27-حازم القرطاجني، م ن، ص ن.
28-حازم القرطاجني، م ن، ص ن.
29-بدوي عبده، نظرات في الشعر العربي الحديث، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص76.
30-أبو الشوارب محمد مصطفى والخويسكي زين كامل، العروض العربي صياغة جديدة، ج2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص11.
31-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص133.
32-العربي عميش، خصائص الإيقاع الشعري، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2005، ص 176.
33-محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد) ، ط1، الانتشار العربي بيروت،2006، ص374.
34-حازم القرطاجني، م ن، ص116.
35-حازم القرطاجني، م ن، ص91.

36-حازم القرطاجني ، م ن، ص92.

37-ينظر: محمد محمد أبو موسى، تقريب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، ط1، مكتبة وهبة القاهرة،2006، ص81، 82.

38-حازم القرطاجني، م ن، ص89، 90.

39-حازم القرطاجني، م ن، ص71.

40-حازم القرطاجني، م ن، ص89.

41-حازم القرطاجني، م ن، ص90.

42-حازم القرطاجني، م ن، ص71.

43-حازم القرطاجني، م ن، ص96.

44-حازم القرطاجني، م ن، ص266.